باب
ما جاء في شبيه الأعضاء المرغوب عنها من أعضاء الذئاب والكلاب وغير ذلك

قال الشاعر :

مَوْلًى من الخَوف يُدْعَى وهو مُشْتَمِلٌ ... تَرَى به عن قِتال القوم عُقَّالا[1]

حَنَّى بَنانَيْه وسْطَ القوم يَشْتُمُنِى ... وخِصيةُ الكلب وسط القوم[2] مِسْلَالا

فى فِتْيةٍ من بَنِى هنـدٍ كأنَّهُمُ ... آذانُ أحْمُرةٍ يحملْنَ أنْقَالا

ومما ذكروا فيه الآذان وليس من الباب الأول قول الأعرابي :

يا حَمَل المغبوط والغَـدَّارِ ... أصْبو فإنِّى أُذُنُ الحمـارِ

وقال الباهلىُّ[3] وليس هذا أيضاً من الباب الأول :

بضربٍ كآذان الفَـراء فضولُهُ ... وطعنٍ كإيزاغِ المَخَاضِ تبورُها[4]

يقول : ضربوهم بالسيوف فعلَّقوا على أيديهم من لحومهم كآذان

---

(١) العقال : الحبل الذى يشد به وظيف البعير إلى ذراعه لئلا يتحرك .

(٢) هكذا كررت هاتان الكلمتان فى كلا شطرى البيت ، ولعل صحتهما فى هذا الشطر وسط البطن أو نحو ذلك ، والمسلال : الحمة الطويلة .

(٣) هو مالك بن زغبة الباهلى كما فى اللسان فرا ، وبور ، والحيوان ٢/٢٥٦ .

(٤) إيزاغ المخاض : دفعها ببولها دفعة دفعة ، وتبورها : تقدمها للفحل لكى يختبرها إذا كانت لاقحاً أم لا ، وهى إذا كانت لاقحاً دفعت ببولها عليه .

الحمير ، والفَرَاءُ : الحمار والفِرَاءُ[1] : الحمير ، قال النبيُّ عليه السلام : « كلُّ الصَّيْد فى بَطْنِ الفَرَا » .

وقال الشاعر فى الباب الأول :

ما كُنتَ للأعدا إلَّا فَقْعَ قَرْقَرَةٍ[2] لمـا تَوَاعَدْتَنى يا بُرْثُنَ الطَّيرِ

وقال أبو عزَّة وهو عُمرو بن عبد الله بن وهب بن حُذافة بن سعد بن جُمح[3] :

قَبَحَ الإلـهُ وجوهَهُمْ وشياتِهِمْ مما تُجِنُّ صُدُورُهُمْ أو تَخْمِرُ[4]
زُرْق العيون كأنَّ حدَّ أنوفِهِمْ كَمَرُ الكلابِ لناظـرٍ يتبصَّرُ

وقال زُوَيْهِرُ بن عبد الحارث الضَّبِّىُّ :

ألا إنَّ شَرَّ الناسِ معترفـاً بسـه حُصَيْن بن زَيد مُؤخَّرَ العُنُقِ الرَّطْبِ[5]
ثعالبُ لايُوفين جاراً بِذِمَّـةٍ ويقسمن أشْلَاءً برابيـةٍ حُدْبِ

---

(١) فى الأصل : الفرا دون همز فى الموضعين ، والصحيح ما أثبت ، أما قول الرسول صلوات الله عليه « كل الصيد فى بطن الفرا » الآتى بعد ، فهو بغير همز لأنه مثل والأمثال موضوعة على الوقف ، انظر القاموس (فرا) .

(٢) الفقع بفتح الفاء وتكسر : البيضاء الرخوة من الكمأة ، ويقال للذليل هو أذل من فقع بقرقرة ، لأنه لا يمتنع على من اجتناه أو لأنه يوطأ بالأرجل .

(٣) ورد هذا الاسم فى الأصل عمر ، وصحته كما أثبتنا ، أما نسبه فهو عند ابن حبيب : عمرو بن عبد الله بن وهيب بن حذافة انظر المحبر ٣٠٠ ، وعند ابن حزم : عمرو بن عبد الله ابن عمير بن أهيب بن حذافة بن جمح ، وليس فى نسبه (سعد) الذى ذكر هنا ، لأن سعداً هو سعد بن جمح أخو حذافة بن جمح ، انظر الجمهرة ١٦٢ .

(٤) الشيات : الألوان ، وتجن وتخمر : تستر .

(٥) فى الأصل مؤخر عنق ، وهى مضطربة الوزن مختلة المعنى ، ولم أعثر عليها فيما بين يدى من مراجع ولعل ما أثبته اقرب الى الصحة .

وقال مُحْرز بن المكعبر[١] الضَّبِّيّ :

تَخَالُ أفواهَهم أَحْرَاحَ نِسْوَتِهِمْ كأَنَّ أَنْفُسَهُمْ فى المجلس الكَمَرُ

وقد يدخل فى هذا الباب قول اللَّعِين[٢] :

نبئتُ خولةَ تَهْجُونى فقلتُ لها يا خَوْلُ هل لك فى الكَبْسَاءِ والخُوقِ[٣]

مثل الصلاية متآم إذا وَلجت فى مهبل صادفت دَاء اللخَاقِيتِ[٤]

وقاسحٍ كعمودِ الأَثل يَحْفِزُهُ رِجْلاَ حِصَانٍ ومَتْنٌ غيرُ مَعْرُوقِ[٥]

كأَنَّ أَوداجَهُ منه إذا انْشَخَبَتْ حُلْقوم شيخٍ من الحرمان مَخْنوقِ

وقال فى هذا الباب معبدُ بن شعْبة الضَّبِّىُّ :

ما كان لو طاعَنْت عن بكراتها لبنى البَرُوك مويْلِدٍ والأَعْوَرِ[٦]

ولحقتُ جيشٍ كنت أنت رئيسَهُ جلْدَ العَظَايةِ أن يجىء بِمُنْكَر

---

(١) فى الأصل : المكبر ، وهو خطأ وقد سبقت الإشارة إلى ذلك .

(٢) هو منازل بن ربيعة المنقرى ، سمى اللعين لأن عمر رضى الله عنه سمعه ينشد شعراً والناس يصلون فقال : من هذا اللعين ، فبقى عليه هذا اللقب ، انظر خزانة الأدب ١/٥٣٠ ، وانظر البيتين الثانى والثالث مع اختلاف فى الرواية فى اللسان ١١/٣٧٢ ، والثالث فى ١٢/٢٠٥ .

(٣) الكبساء : الذكر الضخم ، والخوق : من الفرس جلدة ذكره الذى يرجع فيه مشواره ، وفى الأصل : الكنساء والجوق ، تحريف .

(٤) الصلاية : مدق الطيب ، والمتآم : الشديد النسج كالثوب المنسوج على طاقين فى سداه ولحمته ، والخاقيق الفرج : ما انزوى من قعره ، وفى الأصل ذات بدل داء وهى تحريف . ورواية اللسان لهذا البيت فى الجزء الحادى عشر هى :

مثل المرأوة ميثام إذا وقفت فى مهبل صادفت داء الخاقيق

وفى الجزء الثانى عشر :

كبساء خرقاء متآم إذا وقفت فى مهبل أدركت داء الخاقيق

(٥) القاسح : الكثير الإنماظ ، وفى الأصل : وناسخ تحريف ، ورواية اللسان : دركا حصان وصلب غير معروق .

(٦) البروك : المرأة تزوج ولها ولد كبير ، وفى الأصل النزول ، تحريف .

فقال الآخر :

فإنّك لـــو أبْصَرْتَهن بَيَثْرِبٍ عَرَفْتَ الأُنوفَ الجُثْم[1] والأعينَ الزرْقَا

وقال الآخر :

قَفَـــا جزِرٍ عَـرْدٍ تَبَوَّأَ مَجْثِماً بِرابيةٍ فيها قَتَادٌ وشبْرُمُ[2]

وقال الشاعرُ فى الرقاب الغلْبِ[3] والأُنف الشُّم ، فَممّا قالوا فى مديح الأُنوف وغيرها قال حسّان بن ثابت[4] :

بيض الوُجُوه نَقِيّةٌ أجْسَادُهمْ شمُّ الأُنوف من الطِّرَازِ الأوّل

وقال ابنُ مقروم الضَّبّى :

وفتيةٍ لايَشِينُ الفُحْش مَجْلِسَهمْ شمُّ العَرَانِينِ لامِيلٌ ولا عُزْل[5]

وقال ابن قَنْبَر[6] :

إذا كانتْ الأحرارُ أصْلِى ومَنْصِبى ومَانعُ ظَهْرى خَازِمٌ وابن خَازِمِ

---

(١) الجثم : العظيمة المرتفعة .

(٢) الجزر : العابس الباسر ، والعرد : الشديد الصلب المنتصب ، والقتاد : الشوك ، والشبرم : شجر ذو شوك يقال : ينفع من الوباء ، ونبات آخر له حب كالعدس وأصله ملآن لبناً والكل سهل .

(٣) الرقاب الغلب : الغليظة .

(٤) شرح ديوانه ٣١٠ ، خلق الإنسان لثابت بن أبي ثابت ١٤٨ ، والرواية فيهما : كريمة أحسابهم ، الحيوان ٣٨١/١ وفيه : نقية أحسابهم .

(٥) الميل جمع أميل وهو من يميل على السرج فى جانب ، ومن لاترس معه أو لا سيف أو لا رمح والجبان

(٦) وردت الأبيات التالية منسوبة لإسحاق بن إبراهيم الموصلى فى كثير من المراجع ، وهو يمدح بها خزيمة بن خازم بن خزيمة ويذكر ولاءه له ، وكان خزيمة وأبوه من أشراف الدولة العباسية وقد ولى أبوه خراسان وعمان للمنصور ، وكان هو من قواد الرشيد الذين قاموا بجلائل الأعمال ، انظر الأغانى ٢٧٨/٥ ، أمالى القالى ٣ ، الحماسة البصرية ، وقد ورد البيت الثانى منسوباً لابن ميادة فى الأغانى ٢٩٤/٢ .

عَطَسْتُ بأَنْفٍ شامِخٍ وتَنَاوَلَتْ يَدَايَ الثُّرَيَّا قاعِداً غيرَ قائِم

وقال آخر[١] :

وأُبْغِض مِن قَرَيْشٍ كلَّ إِزْبٍ صَغير الجسم تحْسَبُهُ وَلِيدَا[٢]
كأَنَّهم كُلاَ بَقَـر الأَضَاحِي إذا قامُوا حَسِبْتَهمُ قُعُـودَا

وقال الشاعر[٣] :

وقال النَّاسُ آل بنى هاشم همُ الأَنف المَقَدَّمُ والسَّنَامُ

وقالوا : كان بنو عبد المطلب عشرةٌ يأكل أحدهم جَـذَعَةً ويشرب فَرَقاً[٤] تردُ أنوفهم الماء قبل شِفَاهِهِم[٥] .

وإذا ذكروا إنساناً بالكبر قالوا : كأَن أَنْفَه نعَرَة ، وفى أنفه خُنْزوانة ، وإنما أنفه فى أُسلوب[٦] ، قال الشاعر :

جاءوا إلينا وهم صِيدٌ رُءُوسُهمُ فقـد تركْنا لهم يوماً كأَيَّام

ويقولون : جدع الله أنفه وأَرْغم الله أنفه ، والرِّغَامُ : التراب ،

---

(١) البيتان فى اللسان ١/٢٠٧ (أزب) .

(٢) الإزب من الرجال : القصير الغليظ ، والرواية فى اللسان : قصير الشخص بدل صغير الجسم ، وهى أنسب لمعنى الإزب ، وفى الأصل : أرب ، تحريف .

(٣) البيت فى الحيـوان ٧/١٧٠ .

(٤) الجذعة : من الشاء ما كان فى الثانية ، ومن البقر وذوات الحافر فى الثالثة ، ومن الإبل فى الخامسة ، والفرق : مكيال لأهل المدينة يسع ثلاثة آصع .

(٥) كان العرب يتمدحون بكبر الأنوف ، انظر نحواً من هذه الكلمة فى البيان ٢/٣٢٧ ، وانظر هامشه .

(٦) النعرة فى الأصل : ذباب أزرق يلسع الدواب وهو ربما دخل أنف الحمار فيركب رأسه ولايرده شئ ، فإذا قيل ذلك للإنسان كان كناية عن الكبر والخيلاء ، والخنزوانه أيضاً الكبر ، والأسلوب : الشموخ فى الأنف ، انظر القاموس وخلق الإنسان ١٣٧ .

ويقولون : أنفٌ ومِرْسَن ومِعْطَس ونحوه ، وربما قالوا : خرْطوم ، قال الشاعر[١] :

أمسى المُضَاءُ ورَهْطه فى هَبْطةٍ[٢] ليسُوا كما كان المضاءُ يقول
لا تخرأُ الذِّبان فوق أُنوفهم فاليومَ تخرأُ فوقها وتبول

وقال آخر[٣] :

يارُبَّ من يُبْغِض أذوادنا رُحْنَ على بَغْضَائهِ واغْتَدَيْن
لو يَنْبُت البقل على أنفهِ لَرُحْنَ منه أُصُلا قد أَنَيْن[٤]

وقال حميد بن ثور الهلالىّ[٥] :

ودّ الملوك بأشرافٍ مُجَدَّعَةٍ[٦] وأن أعيُنَهمْ مطموسةٌ عُورُ
أنَّ أبانا أبوهم غير مُنْتَحَلٍ إذ جرّبونا وأن الجدَّ مَنصُورُ

وفى القرآن : ﴿ سَنَسِمُهُ على الخرْطوم ﴾[٧] ، وقال خليفة الأقْطع :

تَطَّعُوا مَنْطِقَ الرَّئيسِ هُرَيْم وجَدَوْا مِسْوراً على الخرْطوم

---

(١) البيتان فى الحيوان ٣/٢٣٣ .
(٢) رواية الحيوان : فى غبطة وما هنا أصح للمعنى .
(٣) البيتان لعمرو بن لأى بن موألة بن عائذ بن ثعلبة بن تيم اللات بن ثعلبة ، من أشراف بكر بن وائل فى الجاهلية ، معجم الشعراء ٢١٤ .
(٤) فى الأصل : أبين ، ورواية البيت فى المعجم :
لو نبت المرعى على أنفه لرحن منه أصلا قد وتين
(٥) لم يرد البيتان فى ديوانه المجموع .
(٦) الأشراف : الأذنان والأنف ، والمجدعة : المقطوعة ؛ وفى الأصل مخدعة ، تحريف .
(٧) الآية ١٦ من سورة القلم .

وقال الشاعر[١] :

وجَدْنَا بنى شيبانَ خُرْطومَ وائلٍ وَيَشْكُرُ خِنزيرٌ أَدَنُّ قَصِيرُ[٢]

وقال أبو قيس بن الأَسْلتِ[٣] فى إرغام الأنف :

فتركت سيِّدهمْ يَنُوءُ بطعنةٍ من زَاعِبٍ فى ذى سنان مِطْرَدِ[٤]
رغماً لأنفكم رَغْمِى فإنكمْ أهلُ الجيادِ الخُبِّ قدْماً فَابْعُدُوا

وباب آخر من ذكر الأُنوف ، وهو قول القائل :

أنوفٌ وآذانٌ وأيدٍ أمدَّها[٥] مع القتل هيآت السيوف الصَّوارِم

* * *

وقال آخر فى عيب الرضا بالديات وترك طلب الثأْر :

كُلُوا أنفَ حيَّانٍ بِكاراً فإننا تركناه عن فرطٍ من السن أَجْدَعَا

ولذلك قال الشاعر :

معاقيلُ من أيدِيهمُ وأُنوفهمْ بِكاراً وثُنْياً تركبُ الحزن[٦] ظُلَّعَا

* * *

---

(١) البيت فى الحيوان ٢٣٣/٧ ، وقبله بيت آخر هو :

وإنى لقاض بين شيبان وائل ويشكر إنى بالقضاء بصير

(٢) فى الأصل : أزب ، والتصحيح من الحيوان ، والأدن : الذى يداه قصيرتان وعنقه قريبة من الأرض .

(٣) اسمه على الأرجح : صيفى بن الأسلت بن عامر بن جشم بن وائل الأنصارى ، كان زعيم الأوس قبل الإسلام ، قيل إنه أسلم وقيل وعد بالإسلام ومات قبل أن يسلم ، انظر الإصابة ١٥٧/٧ .

(٤) الزاعب : الرمح المنسوب إلى زاعب وهو رجل كان يصنع الرماح ، أو الرماح الزاعبية هى التى إذا هزت كأن كعوبها يجرى بعضها فى بعض ، والمطرد على وزن منبر : رمح قصير ، ويلاحظ أن هذا البيت فيه إقواء مع ما بعده .

(٥) كلمة غير واضحة فى الأصل ، ولعلها كما أثبت .

(٦) هكذا فى الأصل ، وقد سبق البيت برواية : تربت الحزن بدل تركب

وفى الباب الأول يقول الشاعر :

أنت أنف الجود إن زايلتَهُ عَطَسَ الجودُ بأنفٍ مُصْطلَمْ

* * *

وفى باب آخر ذكر الأُنوف ، ومايكون فيها من الشَّعر ، قال ذُو الرُّمَّة[1] :

فلو كان عمران بن موسى أتى بها ولكن عمران بن حيداء قَصَّرَا[2]

لئن كان موسى لُحَّ منك بدعوةٍ لقد كان من ثؤلول أنفك أوْجَرَا[3]

وقال عقيل بن عُلَّفة يهجو عمارَ بن عيينة بن حصن :

لم يبْقَ من آل بَدْرٍ غيرُ أهجنة شُعْرٌ أنوفُهُمُ حول ابنَ عمَّارِ[4]

* * *

وفزارة تهجى بشعر القفا ، ولذلك قال الحارث بن ظالم[5] حيث انتسب إلى قريش وانتفى من بنى مُرَّة بن عوف :

---

(١) ديوانه ٢٧١ .

(٢) رواية الديوان : أتمها بدل أتى بها ، وفيه : ولكن عمران بن أحيد أقصرا .

(٣) لح : أى أصيب بالتصاق فى عينه من رمد أو رمص ، وفى الأصل : بح ، تحريف ، والثؤلول : الدمل ، وأوجرا : أى أكثر خوفاً .

(٤) البيت هجاء لابن عمار كما هو واضح وليس لعمار بن عيينة كما ذكر الجاحظ ولعل المقصود بهذا هو سعدة بن عمار بن أبان بن سعد بن عيينة بن حصن ، الذى كان من سادات أهل الكوفة ، ويرجح هذا أن عيينة لم يكن من بين أبنائه من اسمه عمار ؛ انظر جمهرة الأنساب ٢٥٧ ، ٢٥٦ .

(٥) هو الحارث بن ظالم المرى من بنى يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف ، وكان من خبره أن خالد بن جعفر بن كلاب أغار على قومه فأثخن فيهم وكان الحارث يوم ذاك صغيراً ، فلما اشتد عوده انتقم لعشيرته بأن قتل خالداً وهو فى جوار النعمان بن المنذر ، ثم هرب فى القبائل وقتل فى أثناء ذلك ابناً للنعمان ، كل ذلك والنعمان يطلبه أشد الطلب ، وهذا وقد أجارته قريش فى إحدى مرات هربه فانتسب إليها ، ثم كانت خاتمة أمره أن أمنه النعمان ثم قتله ، انظر الأغانى ١١/٩٤ — ١٢٠ .

فما قومى بثعلبة بن سَعْدٍ ولا بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرِّقَابا[1]

وأما مُزَرِّدُ بن ضِرَار[2] فإنه جعل ذلك مفخراً ومجداً حيث قال :

إلى الفَرْعَيْن من غَطَفَانَ أنْمِى وَجَدِّك لم يُبَلِّغْكَ انتسابِى

نَجِيبٌ بين ثَعْلَبَةَ بن سَعْدٍ وبين فَزَارة الشُّعْرِ الرقاب

فما من كان بينهما بِنِكْسٍ وجَدِّك فى الخُطُوبِ ولا بِكابِى[3]

• • •

وإذا عظم الأنف وطال شبّهوه بثِيلِ الجمل[4] وعابوه بذلك ، قال قَعْنَبُ ابنُ أمِّ صاحب :

أتيتُ الوليـــدَ فألْفَيْتُـهُ كما قـد علمتَ عَيِيًّا بَخِيلَا

بَطِيءَ العَطَاءِ سَرِيعَ العَصَـا لا يفعلُ الخيرَ إلاَّ قَلِيلاَ

فقدتُ الوليد وأنفاً لـــه كثيل القَعُودِ أبَى أن يَبُولاَ

• • •

وقال آخر فى مثل ذلك :

ومالُمتها لمـــا تبينتُ وَجْهَهُ وعيناً لهُ خَوْصَاء[5] من تَحْتِ حَاجِبِ

---

(١) الشعر : جمع أشعر وهو الكثير الشعر الطويله ، هذا وقد ورد البيت فى المفضليات ٦١٩ ، البيان ٣٨/٤ ، والأغانى ١١٧/١١ ، ويرد كثيراً فى كتب النحو إذ هو شاهد للنحويين على نصب الرقاب بعد الصفة المشبهة على التشبيه بالمفعول به ، أو على أنه تمييز على مذهب من يجيز فى التمييز أن يكون معرفة ، انظر كتاب سيبويه ١٠٣/١ ، والإنصاف ٨٤ ، والرواية فيه : فما قومى بثعلبة بن بكر .

(٢) لم ترد الأبيات التالية فى ديوانه .

(٣) النكس : الضعيف أو المقصر عن معالى الأمور ، والكابى : الساقط .

(٤) الثيل : وعاء قضيب البعير ، أو القضيب نفسه .

(٥) الخوصاء : الغائرة .

وأنفاً كثيلِ العَـوْدِ يقطر ماؤُهُ على لحيةٍ شَمْطاء ذات عجائبِ

• • •

وأنشد أبو الرُّديني العُكْليُّ[1] :

عَدمتُ أنفاً ها هنا مُسْتالاَ من امرىء قد عَدِم الجَمَالا
وحـاجبين عَظُمـا وطَالاَ وعَيْنَ سوء تكْسِرَ المكحالاَ

• • •

وقال أبو فرعون :

إليكَ يا محمد بن عَمْرِو غَـوْتَ فى الفَخْر وقبل الفخر
كأَنَّ عينيه صِرَارُ صَبْرِ بينهما أنفٌ كثِيل البَكْرِ

• • •

ويزعمون أنَّ معاقرة الشراب تعظم الأنف ، وقال حمّاد بن سابور يهجو حماد بنَ أبى ليلى الراوية ، وذكر معاقرته الشراب ، وكذلك عِظَمُ أنفه لذلك ، فقال[2] :

نعم الفتى لو كان يعبد رَبَّه ويقوم وقْتَ صَلَاتِهِ حَمَّادُ[3]
هَدَلتْ مَشَافِرَه الشُّمُولُ فأَنفُه مثل القَدُومِ يَسُنُّهُ الحَدَّادُ[4]

---

(١) هو الدلهم بن شهاب ، أحد بنى عوف بن كنانة من عكل ، الخزانة ٣/١٠٥ ، وقد ذكر الجاحظ فى الحيوان ٥/١٥٩ ، أنه قتل بيد أحد بنى نمير حين هجاهم ببيته :

أتوعـدنى لتقتلنى نمـير متى قتلت نمير من هجاهـا

(٢) الأبيات فى بهجة المجالس ١/٥٢٦ ، والعقد الفريد ٤/٣٢١ ، والشعر والشعراء ١٨١ ، والحيوان ٤/٤٤٥ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٦٩ ، والأغانى ٦/٨٦ .

(٣) الرواية فى طبقات الشعراء : قدره بدل ربه ، ورواية المراجع كلها : ويقيم بدل ويقوم .

(٤) فى الحيوان والعقد والطبقات : الدنان بدل الشمول .

وابيضَّ من شُرْبِ المدامةِ وَجْهُهُ فبياضُهُ يوم الحساب سوادُ

وقال جريرٌ يهجو الأخطل فى إكبابه على شُرْبِ المُسْكِر وبترك طلب ثَأْرِه حتى عَظُمَ لذلك أنفه :

قُبِّحتَ موتورًا وطالبَ دِمْنَةٍ بالحُضْرِ تشربُ تارةً وتبولُ

وشربْتَ بعد أبى ظُهَيرٍ وابنِهِ سَكَرَ الدِّنانِ كأنَّ أنفك ذيلُ[1]

• • •

وقال الشَّاعرُ فى المعنى الأول :

قد عَلِمَ النَّاسُ عند الفخا رِأن كنانة أنْفُ العَـــرَب

فكذلك يضعون الغَلْصَمة[2] والغلاصم ، كما يضربون المثل بالخرطوم والخراطيم بالأنف والأنوف ولذلك قال الشاعر :

فإن تكُ فى الغَلَاصِمِ من قريشٍ فإنِّى من بنى جُشَمِ بن بَكْـرِ

وقال شريك بن الأعور :

فإن تَكُ فى أُمَيَّة من ذُرَاهَـا فإنِّى من بنى عبد المُدَان

وللخرطوم أيضاً أماكن ، فمنها قول ذى الرّمة :

كأنَّ أُنُوفَ الطيرِ فى عَرَصَاتِها خراطيمُ أقلامٍ تَخُطُّ وتَمْصَعُ[3]

---

(١) ديوان جرير ٤٧٧ ، وفيه : أبى ظهيرة ، الحيوان ٤/٤٤٦ ، والدمنة : الحقد القديم .

(٢) الغلصمة : اللحم بين الرأس والعنق ، وتطلق أيضاً على السادة من الناس .

(٣) لم يرد البيت فى ديوانه ، وتمصع : تلمع وتبرق .

وقال أيضاً ذو الرُّمة[١] :

[سَدِيسٌ] تُطَاوِى البُعْدَ أَوْ حَدُّ نَابِها

صَبِيٌّ كخرطوم الشَّعِيرة فَاطِـــرُ[٢]

وقد جعل مسكين الدَّارِمىُّ للبعير خُرطومًا حيث يقول :

كأنَّ على خرطُومه مُتهافتـــاً من القطن هَاجَتْهُ الأكفُّ النوادفُ[٣]

ويوصف الإنسان بأنه أقْنى مدح ، وكذلك جوارح الطير ، قال ذو الرّمة :

نظرْتُ كما جَلَّى على رأس مَرْقَبٍ

من الطير أقْنى ينفضُ الطَّلَّ أزرقُ[٤]

ووصف الخُرَيمى المنجنيق فقال - وجعل أنفها فى قفاها كما يزعمون أنَّ لجام السفينة فى ذَنَبِها - :

ومجانيقُ تُمْطِرُ المَوْتَ كالـ ـطامِ مَنْصُوبَةٌ لنا بالفَنَاء

كلُّ وَقْصَاءِ أَنْفُها فى قفاهـا عنتريسٌ أَوْفَتْ على عَلْيَاء[٥]

فَسَمَا أَنْفُها بماضى الحُمَيَّـا يَتَهادَى بصخرةٍ صَمَّـاء

ما يُبالى الرَّامِى بهـا أَوَلِيًّـا أم عَلُوًّا أَصَاب عند الرِّمَـاء

---

(١) ديوانه ٣٣٤ .

(٢) كلمة سديس ساقطة فى الأصل ، ومعنى السديس : الناقة فى السن قبل البازل أى قبل التاسعة من عمرها ، والفطر : الشق ، يقال فطر ناب البعير : طلع ، وفى الأصل : ناظر ، تحريف .

(٣) البيت فى ديوانه ٥٣ ، الحيوان ٤٩٣/٦ .

(٤) البيت فى ديوانه ٤٨٧ ، واللسان ١٦٤/١٨ « جلا » والرواية فيهما : رهوة بدل مرقب ، وجلى : نظر ، والأقنى : الأعوج المنقار ، والطل : الندى .

(٥) الوقصاء : قصير العنق ، والعنتريس : القوية .

فتوارَتْ فى الجوِّ ثم تَدَلَّتْ بالمنايا كأنها بِنْتُ مـــاء[1]

• • •

الشم ودقة الاسترواح يكون للنعامة ، قال الراجز[2] :

أَشَمُّ من هَيْقٍ وأَهْدَى من جمل[3]

ومن أعاجيب الدُّنيا شم الفرس لريح الحِجْر[4] وبينها عِدَّةُ دُور ، وشم النملة لما لا رائحة له عند الناس ، والسَّبَاع توصف بَجْودة الشَّم ، وفى الناس الأَخشم المُصمت الذى لا يجد رائحة ألبتة ، وإذا كان كذلك لم يجد طعمًا ألبتة .

قال موسى بن يزيد الصيرفى : ما أَفْصِل بين الخلِّ والعسل ، وكذلك كان عيسى بن حِطَّان المروزىّ الأَزرق ، وكان صاحبَ يحيى ابن خاقان ، وكذلك كان خاقانُ بن صُبيح النحوىّ المتكلم ، وكذلك كان عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك صاحب الأَندلس .

وأهل البدو أجودُ شمًّا وألطفُ حِسًّا من غيرهم ، وأولادُهم أجودُ شمًّا منهم ، وقال الشاعر :

إذا احتلَّ حِضْنَىْ بلدةٍ طَرَّ مُتْهِمًا لأُخرى خَفِىَّ الشخص لليل تَابعُ

---

(١) بنات المـــاء : هى ما يألف المـــاء من السمك والطير والضفادع ، انظر ثمار القلوب ٢٧٦ .

(٢) هو يحيى بن نجيم بن زمعة ، كما فى الحيوان ٤/١٣٣ ، ٤٠٢ ، وانظر اللسان ١٦/٦١ .

(٣) الهيق : الظليم ، وأهدى : من الهداية ، وذلك أنه يعرف مكان المـــاء فى الصحراء فيتجه إليها بنفسه .

(٤) الحجر : الأنثى من الخيـــل .

(٥) طر : أى ساق سوقاً عنيفاً .

وقال الآخر :

وجاء كمثل الرِّألِ يتبعُ أنْفَـهُ لعِقْبَيْهِ من وقع الصُخُورِ قَعَاقِعُ[1]

وقال الشاعر :

وبَهْماء يستافُ التُّرَابَ دَلِيلُهـا وليس بها إلَّا اليَمَانِيَّ مُحْلِفُ[2]

تجاوزتُها وَحْدِي ولم أَرْهَبِ الرَّدَى دليلي نجمٌ أوْ جَوَادٌ مُخلَّفُ

وقال[3] :

إذا الدليلُ اسْتَافَ أخلاقَ الطُرُق[4]

وقال فى بعض ما يَسْتدلُّ به الأدِلَّاءُ :

هاتَكْتُهُ حتى انجلتْ ظَلْمَاؤُهُ عنِّى وعن مَلْمُومَةٍ أحْنَاؤُهُ[5]

وأما قوله :

يَسْتَخْبِرُ الرِّيحَ إذا لم يَسْمَعِ بِمِثْلِ مِتْرَاعِ الصَّفَا المُوَقَّعِ[6]

فإنما يعنى الذئب واستراوحه .

---

(١) البيت فى الحيوان ٤٠٣/٤ ، والرأل : فرخ النعام ، وهو يشم الأشياء من بعيد كما سبق القول .

(٢) البيت فى اللسان ٣٥٧/١٧ ، والمحلف : هو كل ما يشك فيه فيتحالف عليه بأنه هو لا غيره .

(٣) هو رؤبة بن العجاج ، انظر ديوانه ١٠٤ ، المفضليات ٦١٩ ، إصلاح المنطق ٣٤٩ ، اللسان ٦٦/١١ .

(٤) استاف : شم ، والأخلاق جمع خلق وهو القديم البالى ، وكان من عادة الأدلاء أن يشموا رمال الطريق التى يسلكونها ويبدو أن كل طريق كانت لها رائحتها الخاصة .

(٥) البيت فى اللسان ٣٩٣/١٢ ، والهتكة : ساعة من الليل للقوم إذا ساروا يقال سرنا هتكة منها ، ورواية اللسان أكراؤه بدل ظلماؤه ، وملموسة أحناؤه بدل ملمومة ، وهو يعنى به الإكاف « البرذعة » الذى تحت ما فيها من أود وارتفاع .

(٦) سبق البيت فى ص ١٩٨ .

وكان دُعَيْميصُ الرَّمْلِ[١] أهدى من قطاة ، لم يكن فى العرب مثله ، وهو الذى قال لبُنَىٍّ له صغير :

أعْرِفُ منك طَمَعِى ويَاسِى ... ونَظَرِى فى الأرْضِ واسْتِئْنَاسِى

* * *

ويقال إنه لمِخَشٌّ وإنه لخَرِّيت[٢] إذا كان دليلا مُعَافى ، قال امرؤ القيس[٣] :

على لَاحِبٍ لا يُهْتَدَى لمنـــاره ... إذا سَافَهُ العَوْدُ النَّبَاطِىُّ جَرْجَرَا[٤]

* * *

وقال آخر[٥]:

لِلّهِ دَرُّ نَافِعٍ أنَّى اهْتَـــدَى ... فَوَّزَ من قُرَاقِرٍ إلى سُـــوَى[٦]

---

(١) هو أهدى أدلاء العرب للطرق ، يقال إنه دخل وبار ، وهى بلدة تزعم العرب أنها بلدة الجن ولم يدخلها إنسى غيره ، فرمته الجن بالرمل حتى عمى ومات ، انظر ثمار القلوب ١٠٤ .

(٢) المخش والخريت : الدليل الحاذق الجرىء . (٣) البيت فى ديوانه ٦٦ .

(٤) اللاحب فى الأصل : الطريق البين الذى لحبته الحوافر أى أثرت فيه ، ثم استعمل للطريق مطلقا بيناً كان أو خفياً ، ولا يهتدى لمناره أى ليس فيه منار أصلا فيهتدى به لأنه طريق غير مسلوك ، وسافه : شمه ، والعود : البعير المسن ، والنباطى : المنسوب إلى النبط وهى أشد الإبل وأصبرها ، وجرجرا : أى صوت لأنه على غير الطريق المسلوك .

(٥) ذكر أبو عبيد أن أول من قال هذا هو الأغلب العجلى ، وقال محمد بن حبيب وغيره من العلماء البصريين : بل قائل هذا هو خالد بن الوليد ، وذلك لما بعث إليه أبوبكر رحمه الله وهو باليمامة أن سر إلى العراق ، فأراد سلوك المفازة فقال له رافع بن عمير الطائى : قد سلكتها فى الجاهلية ، وهى خمس للإبل الواردة (الخمس بالكسر : من أظماء الإبل بمعنى الاتشرب ثلاثة أيام ثم ترد فى الرابع) ، وما أظنك تقدر عليها إن لم تحمل الماء ، فاشترى خالد مائة شارف فعطشها ثم سقاها الماء حتى رويت ثم كمم أفواهها لئلا ترعى ، ثم سلك المفازة حتى إذا مضى يومان وغلب العطش على الناس نحرها وسقى الإبل والخيل كظوظها ، فلما كان فى الليلة الرابعة ، قال رافع : انظروا هل ترون سدراً عظاماً ، فإن رأيتموها وإلا فهو الهلاك ، فنظر الناس فرأوا السدر ، فكبر وكبر الناس ثم تجمعوا على الماء ، فقال خالد الأبيات . انظر فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال ٢٦٦ ، فتوح البلدان ١١٦ ، واللسان : فوز ، سوى .

(٦) قراقر وسوى : ماءان .

خِمْسٌ إذا ماسَارَهُ الجَبْسُ بَكَى ما سَارَهُ قَبْلَكَ إنْسيٌّ يُرى[1]

* * *

يزيد بن هارون ، عن أبي الأَشْهب ، وعبد الله بن مُخَلَّد ، عن أبي الأشهب ، سمع عبدالله بن طرفة بن عَرْفَجَة : أَنَّ أَنفَهُ أُصيب يوم الكُلَاب فاتَّخذ أَنْفًا من وَرَق فأَنْتَن عليه ، فأَمره رَسُولُ الله صلَّى الله عليه وسلم أن يتخذ أَنْفًا من ذَهَب[2] .

---

(١) الجبس : الجبان ، ويروى : الجيش ، ويروى : ماسارها من قبله إنس يرى .

(٢) أخرجه الإمام أحمد والرواية فيه : عن أبي الأشهب ، عن عبد الرحمن بن طرفة ، عن جده عرفجة ، انظر المسند ٣٤٢/٤ ، ٢٣/٥ .